الحسود

من نظم حضرة الشاعر العصري قسطاكي بك الحمصي في حلب

لستُ انسى عهد ليلٍ قريبْ زارني فيهِ خليلٌ اريبْ
يُحسن الوصفَ بحذقٍ عجيبْ ولهُ في الشعر ذوقٌ سليمْ
بات يروي لي غريب السَمَرْ وكأنّي سامعٌ للنديمْ

*

قال لي جارٌ حسودٌ غيُورْ ابداً من حول ختلي يدورْ
حرتُ في استعطاف هذا النفورْ لم اكن اعلمُ أنَّ اللئيمْ
حاسدٌ لي فهو حيث استقَرْ لذوي الفضل عدوٌّ خصيمْ

*

فسعى بي عند قاضي البَلَدْ زاعماً أني شديد اللَدَدْ
ليس ينجو من لساني أَحَدْ فان استحسنَ رأياً قويمْ
فليكن بالسجن او بالسَفَرْ قاضياً فالذنبُ ذنبي عظيمْ

*

فرأى القاضي الحكيم الرزين أنَّ بتّ الحكم قبل اليقين
ليس حزماً من بصيرٍ رصين فدعاني شأنُ قاضٍ حليم
كي يرى صحّةَ ما قد هَذَرْ ذلك الوغد الحسود الذميم

*

وحكى ما عدّد المفتري من ذنوبٍ انا منها بري
ودعا من كان في المحضرِ لاستماعي بعد قول الغريم

فاشرأبَّ الجمعُ ممَّن حضرْ ليراني اسيءُ قردٍ زنيم

*

قلت يا ذا الحاكم العادلُ قد وشى بي عندك العاذلُ
ظنَّ هذا الحاسد الجاهلُ حطَّ قدريَ بعلاهُ زعيم
فابتغى ثلبي وكيدي نَذَرْ وهو ينوي الشرَّ لي من قديم

*

والذي اوجب منهُ الضغَنْ ليلةٌ مرّتْ لنا في الزَمَنْ
مَعَ صَحْبٍ من كرام الوطن اطرأوا نثري وشعري النظيم
ثم قالوا انت ربُّ الغُرَرْ فَصفِ الجاهلَ ثم العليم

*

قلت ربُّ الجهل من يذهبُ وهو في تخليطهِ مُعجَبُ
أنَّ جدَّ الناس اذ يُنسَبُ نسلُ قِردٍ هُوَ نِعمَ الحميم
فانظروا يا خير اهل النظر كيف عارُ الجهل عارٌ عميم

*

ثم اذ كنتُ اسوق الحديث قد تصدّى ليَ هذا الخبيث
قائلاً هذا كلامٌ غثيث باردٌ في جنب قول الحكيم
قلت مَن ذاك وماذا ذَكَرْ قال انّ الفكر مني عقيم

*

فانبرى مَن كان في المجلسِ من كرام الاصل والانفسِ
لحسودٍ فاسد المغرسِ ورموهُ بالملام الأليم
ثم قالوا لا يعيب القمر نبحُ كلبٍ وهو بدرٌ تميم

*

عند هذا شقّ ذاك الزِحام يافعٌ كالغصن غضُّ القوام

ثم نادى بفصيح الكلام إي وربِّ العرش هذا الرجيم
حاسدٌ يفسِدُ بين البشر بل عدوٌّ للنبيل الكريم

*

كنت اهوى ذات طرفٍ كحيل ما لها بين الغواني مثيل
وهي لا تختار منّي بديل فوشى بي ذا الحسود الكظيم
فأرتني من جفاها سقر بعد ما قد كنتُ ارجو النعيم

*

بعد هذا قام شيخٌ جليلْ من ذوي القدر النبيه النبيلِ
قال لا بِدعَ لوَغْبٍ ثقيل غارَ من هذا الغلام الوسيم
بل عجيبٌ كيف بي قد غدر حاسداً حرمة شيخٍ هشيم

*

ذاك اني زرت يوماً صديقْ هُوَ عندي بمقام الشقيق
فاحتفى بي كالمحب الشفيقْ واقتفاهُ كل حرٍّ صميم
كان في مجلسهِ المُعتبرْ حرمةً للسنِّ او للزعيم

*

وعقيد اللؤم هذا الحسودْ كان يرميني بعين الكنود
فغدا يهزأُ بين الشهود بي كأني في ضلالٍ اهيم
يوهمُ الاصحاب انّ الكبِرْ لم يدع لي غير لبٍّ سقيم

*

وانا اعجبُ من فعلهِ وأُزدِرا قدريَ من مثلهِ
دون ذنبٍ لي سوى جهلهِ فرأيت البعد عن ذا اللئيم
خيرَ ما يفعلهُ ذو الحذَرْ فهو للفضل غريمٌ خصيم

*

وهو ان قيل فلانٌ رَبِحْ قال هـذا خبرٌ لم يَصِحْ
وتراهُ لو نُفِي او ذُبِحْ لا يرى ذلك رزاً جسيم
مثلما لو جثتهُ بالخبرْ عن غنيً احرزتهُ او نعيم

*

واذا استرضيتهُ يغضبُ واذا صدّقتهُ يكذبُ
وهو إن اطربتهُ يندبُ حذراً من أنْ يُسَرَّ الكليم
فسرور الخلق لا يُغتفرْ عند هـذا المتعدّي الاثيم

*

عند ذا نادى بهِ الحاكمُ ايُّهـذا الحاسد الظالمُ
ما لِما قدّمتهُ راحمُ قد قضى الشرع المنيف الكريم
قتلَ مَن يؤذي لكي يُعتبَر أن في قتلك اجراً عظيم

متفرقات

الاوتوموبيل — الظاهر انّا لم ننفرد باستثقال هذه الكلمة والرغبة عن استعمالها في لغتنا فهؤلآء الالمان كان لهم فيها نفس البحث الذي عرضهُ حضرة صديقنا الفاضل احمد زكي بك للوقوع على لفظةٍ يستغنون بها عن استعمال لفظة أُوتُومُوبيل واوتوموبيليست وما يتفرع منها الا انهم لما لم يتأتّ لهم وضع كلمة من لسانهم كما فعل المشار اليهِ في استبدالها بالسيارة كان من رأيِ المسيو ويلّ احد اصحاب الهندسة العملية في برلين ان يؤخذ لفظ « أُوت » الذي هو الركن الاول من اللفظة ويُفرَغ في قالب فعل ألمانيّ